

الجمالية نمو منعم إسلامي

د.ة. ليلي بلخير

جامعة الشيخ العربي التبسي - تبسة

هو مصدر الجمالية الإسلامية وما هي أبعادها؟! وكيف السبيل لبناء نظرية شاملة، لصوغ منهج تطبيقي محكم لدراسة الآثار الجمالية؟!

تحت هذا العنوان نحاول إيجاد تفسير علمي من شأنه تسليط بعض الأضواء على ملامح الجمالية الإسلامية تصورا ومنهجيا، وإن انطلقنا من شبهة القائلين بعدم وجود تفكير فلسفي تنظيري قائم بذاته خاص بالجمالية، فلا مجال للمقارنة بين الفلسفات الجمالية في الفكر الوضعي وجمالية تستند إلى تصور إلهي ثابت الدعائم، ويمكن التفاوت أن

برغم الفتوحات الكبيرة التي عرفها المسلمون في مختلف أبواب العلم والمعرفة إلا أن البحث الجمالي لم يظهر في مؤلفات مستقلة، لنسأل ما إذا كان ذلك يعني مناهضة الدين للتفكير الجمالي؟ أم أن طبيعة الجمال وطبيعة الدين ينفصلان بالضرورة؟ أم أن الأمر ادعاء بجانب للصواب لإفراغ الجمالية من محتواها الحضاري، ودعاية مموهة لاعتبار مناهج الفلسفة الوضعية هي الجمالية الوحيدة بترسانتها التقنية المتفوقة.

وهل هناك تفسير علمي للشبهة المقزمة للنوع الجمالي الإسلامي؟ وما

أما الجمالية الإسلامية فلم تكن بحاجة إلى خبط فكري، تنتج ركاما فلسفيا لجماليات تقبح بعضها وتنقض أسسها على مر التاريخ، فقد وجدت دعائمها في تصور إلهي شامل للكون والحياة والإنسان «فالإسلام يقدم للناس كافة نظرة جمالية مستقرة ثابتة يتلقاها الإنسان في المجتمع المسلم منذ نعومة أظفاره في البيت والمسجد والمعهد، وسواء كان المسلم يعي النظرة الجمالية وعيا فلسفيا أم لم يكن، فإن القضية كانت تربية ونشأة وعقيدة وإيمانا، تجري في دمه وتنمو في فطرته وطبيعته يعيها ويحس بها، وقد لا يقوى على التعبير عنها».

1- مصادر الجمالية في التصور

الإسلامي: مصدر الجمالية الإسلامية القرآن الكريم، ويضم بين دفتيه التصور الأكمل للكون والحياة والإنسان، مصدقا للكتب السابقة ومتفوقا عليها

الفلسفات الجمالية الوضعية التي تمتد جذورها إلى العهد الإغريقي انطلقت من هاجس رئيس هو حيرة البحث الدائب عن منظور لحقيقة الجمال، وهذا تفسير التراكمات الفلسفية التي تعبر عن الانشغال العميق بإيجاد تصور أشمل من سابقه يملأ ثغرات الفراغ الروحي والقلق الفكري.

وبما أن المنظور الوضعي بشري يحمل دائما عجزه وقصوره عن الإلمام بكل جزئيات الكون والحياة والإنسان، فقد نتجت عنه نظرة قاصرة لا تمتلك التفسير الصحيح والعلمي، وأسفرت عن انتكاسات فلسفية متكررة، في رحلة البحث عن منظور يحقق وجوده بنقض سابقه، ولو قمنا بوزن هذا التراث الفلسفي الجمالي لوجدنا قيمته الأرشيفية موجودة، ولكن لم تنجح في الوصول إلى منظور شامل يمددها بأسباب الوجود الحقيقي والفعال.

بالإحاطة والشمول والثبات من جهة، ويعتمد الجمالية منهجا من صميم التصور في الأداء والتبليغ، وهذا الوصال بين الدين تصورا والجمالية منهجا يتسق مع الناموس الكوني العام، وأي انحراف عن التصور هو تشويه لحقيقة الجمال، والعلاقة بين الدين والجمال مركوزة في الفطرة «هذه العلاقة عمادها وحدة الهدف ونظافة الوسيلة والفن الذي يعمل تحت مظلة الدين وتوجيهه لا ينحرف عن الجادة أو يتصادم مع طبائع الحياة ونواميسها».

والدليل على هذا الارتباط أن التأريخ للفكر الجمالي كان متصلا بالمعتقد الديني، فليس غريبا أن تستمد الجمالية وجودها وهويتها من التصور الإسلامي، الغريب أن تستورد لبوسا يضيق بمحتواها ويقبح جمالياته ويحمل المضامين المحرفة عن تصورنا وبيئتنا. فالذين افتعلوا الخصومة بين الجمال والدين لقطع اتصالنا بمصدر

جمالياتنا تعمدوا تصدير مع كل مذهب جمالي وثنا جديدا، والآن وقد سقطت مغالطة فصل الجمال عن الدين لسقوط حجيتها في الواقع، وقيام دعوات جيدة لبعث التراث والإقرار بتعددية الثقافات بعد ضمور ثقافة (الأنا)، وبعد أن أيقن المنصفون باستحالة الفصل بين الجمال والمنظور الإيديولوجي، صار لزاما المضي قدما في إرساء الجمالية الإسلامية منهجا يحمل التصور الصحيح للإنسانية المتعطشة التي تعبت من الدوران حول نفسها دون طائل. ويمكن إرجاع عدم وجود بحوث فلسفية مستقلة بالتفكير الجمالي، إلى الصلة القائمة بين بحث الجمال والفلسفة، حيث أدت إلى نفور العلماء من التخصص في بحث الجمال، معتبرين الاشتغال بالفلسفة أمر مذموم. وإذا لم تظهر النظرية الجمالية بشكل منهجي مستقل ومتخصص، فإنها مبنوثة كمادة خام في مصادر متنوعة لم يعرفها

جلال النص القرآني، والدهشة من قوة أثره وروعة جماله وقُدسية مصدره قد وسمت التفكير الجمالي بالتدرج المرحلي، من الذهول والعجز عن تعليل الجمال في بواكير تترله لحداثة العهد بسحره، إلى محاولات ومقاربات إدراك وتعليل الجمال في الآيات المتفرقة، إلى مرحلة إدراك الجمال الكلي من خلال رصد السنن العامة والقواعد المضبوطة والظواهر المطردة، لأن المقدس في الجمالية الإسلامية «هو المبدأ، المقدس هو السنن والقوانين والنظم التي تحكم الكون وما وراء الكون»، وبالتالي فإن المقدس في النص القرآني الدافع لإدراك القوانين والقواعد الكلية كمجال حيوي لا يستكناه الأبعاد السياسية لمنهج محكم للدراسة الجمالية.

وعندما برزت قضية اللفظ والمعنى في الكتب النقدية، كان الباعث المحوري، مكن الإعجاز هل هو في أسلوبه أم

الفكر الجمالي الوضعي، والمصدر الأول بطبيعة الحال القرآن الكريم ثم العلوم التي نشأت في منطلق البحث في جمالياته المعجزة؛ التفسير والعلوم اللغوية والنقد، وانصهرت في بوتقة الدراسات القرآنية مشكلة اتجاهها جمالياً غير مسبوق يدور في محور الإعجاز القرآني، وهذا دليل قاطع على التفاعل البناء بين الفكر التنظيري للجمالية الإسلامية وبين الفكر التطبيقي في توجه النقد وأهل البلاغة والمفسرين لسر غور أعظم الأسرار الجمالية في كتاب ديني عرفته الإنسانية؛ لأن مفهوم الجمالية لم يستقل عن الطابع الديني.

وعلى قدر ما كان اتجاه المفسرين إلى الجمال الباطن، انشغل أرباب البلاغة والبيان بالجمال الظاهر في التراكيب والصيغ اللغوية «واستخلاص القواعد والمقاييس من نماذجه الرائعة، وإن كان القرآن في سموه وإعجاز فوق كل القواعد والمقاييس»، علماً بأن نظرة التهيب من

وبالتالي التروع الظاهري للبلاغيين في وقوفهم على جماليات القرآن الشكلية، لم تقم على أساس نقض الباطن، بالعكس تنطلق وتخلص من تشرب المحتوى وتعزيز جانب الباطن، ومنه سارت الدراسات القرآنية على الخط البلاغي الظاهري ليس بمنطلق تصويري جديد في إنكار الباطن، بل من منطلق اجتهادي علمي بحث، محكوم بالوسائل المتاحة في البيئة الثقافية، ونلمس ذلك في انتباه الرواد القدماء إلى تعدد أوجه الإعجاز القرآني محاولين حصرها، ثم يكون التفصيل والعناية بالجانب الشكلي الظاهري.

وحتى (عبد القاهر الجرجاني) رغم جهده النفيس لإبراز قيمة الوحدة بين الظاهر والباطن في تفسير ظاهرة الإعجاز القرآني مستخدماً نظرية النظم؛ أي نظام العلاقات في بناء الألفاظ على المعاني، فقد كانت الصبغة الشكلية ظاهرة في

في محتواه، أم خارج النص؟ وذلك القول بالصرفة وهو نزوع عبثي ساذج لتخريب النظام الجمالي القائم على منطق مغلل بمعايير ثابتة من بنية النص، وما يحمل من روابط وعلاقات سياقية في الداخل والخارج.

وأهم قيمة نسجلها أن التروع الباطني والتروع الظاهري في استكناه الجمالية القرآنية لم يعرف التناقضات، بل اتخذ طابع التنافس العلمي المهادف للوصول إلى الحقيقة العليا، وليس طابع الصراع الثنائي القائم على نقض الآخر، وهذا أثر الانصهار والتوحد في التصور الإسلامي الذي «انطبعت فيه جميع النشاطات الحضارية في المجتمعات الإسلامية، ومن هذا البناء المعرفي الشامل والموحد تنبثق الفنون الإسلامية بجمالياتها التي تنظمها الوحدة في التنوع، كمظهر ومحتلى للمعرفة الإسلامية»، هذا التنوع يؤدي إلى التكامل في حلقات متواصلة، وهو مقوم ثابت.

الجمالية الإسلامية موضحا الفرق من خلال عرضه للمذهب المثالي، «إن المثالية أحلام؛ لأنها تتطلع إلى عالم غير منظور وغير مطلوب تحقيقه، إذ هو بطبيعته غير قابل للتحقيق في عالم الأرض، أما الإسلام فهو حركة إبداعية للتحقيق تصور معين للحياة، قابل للتحقيق، وفي طبيعة النفس البشرية استعداد لتحقيقه، حين تستجيب لدعوته وحين تتأثر به تاثرا إيجابيا لا كتفي بالمشاعر والشعائر».

وبالتالي تحقيق التصور يتطلب منهاجا محكما ولا يمكن صياغة منهج رصين، إلا بالاستناد إلى مصادر ثرية تغني روافده، ومصادر الجمالية الإسلامية تدور على محور القرآن الكريم، وهو أهم المصادر ثم التفسير والدراسات القرآنية، والنقد في انفتاحه على الإضافات الإنسانية المتجددة.

التطبيق، وأهم نقطة أن (عبد القاهر) أراد أن يكون له منهجا نقديا خاصا أثر تأثيرا كبيرا في التفسير، وظهر ذلك في الكشف عن حقائق الترتيل وفي النقد عموما كدائرة مفتوحة على الانجازات الجمالية الإنسانية.

واستفاد (سيد قطب) من جهود السابقين من بلورة منهجه في فهم أسرار الجمالية القرآنية، فهما كليا للقواعد والظواهر والآثار، من خلال التأكيد على الدراسة العمودية المعمقة، وطبق تنظيراته الجمالية في كتاب (التصوير الفني) وهو يفسر القرآن، تجلت في تفسير الظلال، حيث كان سباقا «لبيان الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم، وعرض التناسق الفني في أسلوبه وصياغته والتناسب الموضوعي في دروسه».

ويظهر اجتهاده المبتكر في إبراز قيمة التصور الشامل للكون والحياة في

2- الأبعاد الأساسية للمنهج

الجمالي: بعد أن اتضح مصادر الجمالية، نسأل ما هي الأبعاد الأساسية للجمالية وفق التصور الإسلامي؟

وبما أن منهج الجمالية الإسلامية، يمكن صياغته من خلال التصور كمحور ثابت، تدور في فلكه ثلاث دوائر، دائرة التفسير، ودائرة الدراسات القرآنية، ثم دائرة النقد في اتساعها لتشمل حقل الإبداع الإنساني المتنوع، ومن ثمة تستمد الجمالية الإسلامية أبعادها من المحور الثابت، ووسائلها من الدوائر المتلاحقة تأثراً وتأثيراً.

ويعد البعد «إمتداد قائم بالجسم أو بنفسه عند القائلين بالخلاء كأفلاطون، والبعد ضد القلوب، وليس لهما حد محدود، وإنما ذلك بحسب الاعتبار يقال ذلك في المحسوس، وهو الأكثر وفي المعقول»، أما علماء الكلام «فقد جعلوا البعد امتداداً موهوماً، مفروضاً

في الحجم، أو في نفسه، صالحاً لأن يشغله الجسم»، وعلى هذا الأساس نصل إلى أن الأبعاد الأساسية للمنهج الجمالي، هي إسقاطات عملية ممتدة من التصور النظري. بما أن البعد هو الامتداد، وتعكس حيوية المنهج وفعاليته، وهي ثلاثة: البعد العقدي، والبعد الاجتماعي، والبعد الحضاري.

أ- البعد العقدي: نتج عن استناد الفلسفة الوضعية على تعددية المحاور تناقض في المعايير الجمالية، واضطراب في المناهج وتضارب في المذاهب، أما الجمالة الإسلامية فقد أنتجت عن التصور الواضح الشامل معايير ثابتة تستوعب الإنسان والكون والحياة، تدور كلها على محور واحد، الإيمان بالله، وهي وحدة قياسية عامة على كل المعمورة تشترك فيها الفطرة الإنسانية، من خلال الديانات التوحيدية، ويمثلها الإسلام أكمل تمثيل، «وإنه تصور يسعى

ولتتمثل حركة إيجابية إبداعية في عالم المنظور، حركة تبدع الحياة كلها، وما ينشأ عنها من ألوان وأطياف، وتعمير».

ويتحقق ذلك نتيجة اتساق الباطن والظاهر في وحدة منسجمة، فلا قيمة لتصور لا يصدق في واقع الحياة، «وتتبدى هذه الثمرة في فكر جمالي، وتصورات، وقيم، ومثل عليا جمالية، تقع جزءا من البناء الثقافي للمجتمع، وهو البناء الذي يعكس طبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة في هذا المجتمع، ومستوى تطوره، ومادام البناء الثقافي محكوما باتجاه (فكري) عام معبر عن الأوضاع والعلاقات التاريخية الاجتماعية، فإن ثمرة الصلة الجمالية محكومة بذات الاتجاه» تأثيرا وتأثرا، استمدادا وعطاء، «فالدين الجديد كان أسلوبا من أساليب الفكر، ونمطا من أنماط السلوك، فكان لابد له أن يترك

لتحقيق أكبر قدر من الوفاق والتناغم، بين الإنسان والوجود، وخلق إيقاع موحد، بين كافة الأطراف التي يحتويها الكون، ويضم جناحيه عليها، التحقق -كذلك- بأكبر قدر من الحضور في قلب الطبيعة والعالم، وصولا إلى الله، الحقيقة المطلقة والجمال الكامل»، والبعد العقدي، هو البعد الأولي الذي يندرج تحته البعد الاجتماعي في اتساق وتناغم.

ب- البعد الاجتماعي: وظف

(محمد طول) البعد الاجتماعي في دراسة الشخصية باعتبار التلازم بن التصور النظري والفعل الاجتماعي، والإيمان بفعالية الحركة، «وحين تستقر العقيدة الإسلامية في الضمير البشري، استقرارا حقيقيا، فإنه يستحيل عليها أن تبقى ساكنة، يستحيل أن تظل مجرد شعور وجداني في أعماق الضمير، إنها لا بد إن تندفع لتحقيق ذاتها في عالم الواقع

الحرية المسؤولة التي كفلها الإسلام
تنظيراً وتطبيقاً لما كان لهذه الإبداعات
العقلية والتحليلية ذلك الوجود القوي
المؤثر»؛ لأن قيمة الجمالية الإسلامية
ليست في الانزواء والتقوقع، بل في
الانفتاح الهادف على الثقافات بحصانة
التصور الثابت الذي يمدّها بأسباب
البقاء ومقومات التأثير، ويكفل لها
إيجابية التلاحق الثقافي الهادف بما يعلي
جانب التصور الإسلامي، ولا يجعله
محل نقض جمالية خصبة «بافتتاحها على
شتى المذاهب الفنية مادامت منسجمة في
اتجاهاتها وتفصيلها مع الكون والإنسان
الإيجابية في سبيل الحق والعدل الأزليين،
وفي إطار الجمال المبدع بعيداً عن
التزييف والكذب والتناقض».

وهذا ما فعله المفكرون الإسلاميون
منطلقين من هذه القيمة الباهرة بوزن
الثقافة اليونانية والفارسية والهندية
بمميزات التصور الإسلامي، فلا نلمس

آثاراً في الحياة الفنية التي تتوج الحياة
النفسية للناس، وتتمثل لأعمق منازعها
وتطلعاتها «كقوة مؤثرة في حياة المجتمع
الجديد».

جـ- البعد الحضاري: الجمالية
الإسلامية هي مبدئي تصور، وبذلك
تحافظ على الهوية الحضارية للأمة؛ لأن
«الإطار الحضاري بكل محتوياتها متصل
بذوق الجمال، بل إن الجمال هو الإطار
الذي تتكون فيه أية حضارة»، والجمالية
الإسلامية ببعديها العقدي والاجتماعي
«أوسع نظرة جمالية منفتحة على الإنسان
المسلم، إنسان كوني لا تحده حدود
الإقليمية أو العنصرية أو حتى الأرضية
!!» في حركة دائبة من أجل التأثير
والتغيير، لم تكن على مر التاريخ مجرد
بحوث نظرية أو مساجلات فلسفية، بل
حركة بناء شاملة، وبصمات المفكرين
الإسلاميين النوعية والتميزة شاهدة
على التطور الحضاري المعاصر، «ولولا

الحضارتين البابلية والمصرية، لقد طور العرب بتجارهم وأبحاثهم ما أخذوه من مادة خام من الإغريق وشكلوه تشكيلا جديدا»، وهذا بفضل الرؤية الإسلامية التي صبغت جهودهم بصبغة حضارية لها خصوصيتها، والتي حاولت الحضارة الحديثة المعاصرة طمس معاملها في سيادة فلسفية جمالية عنصرية تثبت وجودها على نقض الآخر.

لذا لابد أن يحمل منهج الجمالية الإسلامية الهوية الحضارية «هوية لابد من أن تنحدر من الرؤية الشاملة، أو من الفلسفة الجمالية الكلية، وهي بالضرورة رؤية وفلسفة مستقبليتان، ذلك أن الخصوصية الكبرى التي يتميز بها الفن الإسلامي التراثي إنما تنبع من مثل هذه الرؤية ومن مثل هذه الفلسفة»، ولكل جمالية خصوصيتها التي تطبعها بالبقاء أو الفناء.

ومن ثمة ارتقت الجمالية في المنظور الإسلامي إلى «أداة اختبار لقدرة

احتذاء أعمى أو انزلاقا إلى القيم الوثنية» من خلال تقدير لطبيعة الفكر الأصيل المفتوح على قيمة وقواعده والمتصل بكل ما يترجم إليه من الفكر البشري دون أن يجعله مسيطرا عليه أو يترك له التأثير الذي يشوه ذاتيته ومفاهيمه».

والفكر الجمالي الإسلامي لم يكن ناقلا وسيطا، بل امتاز بالإيجابية في التقويم والتصحيح بالمنطق العقلي والتجربة العلمية لانحرافات التراث الإغريقي ونقده للحضارة الغربية في أروع حلة، «وبالنظر العادلة نفسها نقول أو ليس من الخطأ أن نقيس الحضارة العربية بمقياس الحضارة الإغريقية ذاته، وأن نتهمها - كما هي الحال حتى الآن - بنقض فلسفتها العالمية، أو أن نصفها بأنها محاكاة للحضارة الهلينية؟ إن الحضارة العربية المبتكرة لم تأخذ عن الحضارة الإغريقية أو الحضارة الهندية إلا بقدر ما أخذ طاليس أو فيثاغورس من

الحضارية في منهج متميز في إحاطته بالأبعاد، وثرائه بالوسائل، وقدرته على تتبع الآثار الجمالية دراسة ونقدا وتقويما.

3- قيمة الجمالية منهجا: بعد أن اتضحت لنا الأبعاد الأساسية لمنهج الجمالية الإسلامية. يأتي السؤال: ما هي قيمة الجمالية منهجا؟ وما هي دواعي وجوده؟

بناء على ما سبق تبدو عملية التاريخ للجمالية الإسلامية وفق مناهج مبتورة عن سياقها المعرفي وخصوصيتها الحضارية أدت إلى قطع صلتها بالرحم الجامع، وظهورها بصورة مقزمة وهزيلة عاجزة عن الإضافة إلى الحضارة الجمالية المعاصرة.

هذه المناهج الدخيلة سعت إلى تفتيت العطاء الفكري الإسلامي وتجزئ نواته أجزاء متناثرة ليفقد قيمته الكلية الجامعة، وتضيع الثقة في وجوده، وفعاليته.

الإنسان على الفحص والتمحيص على تجاوز الشكل الخارجي للأشياء وصولا إلى الجواهر، على عدم السكون عند الواجهات الجميلة وتجاوزها إلى الداخل لمعرفة طبيعة البضاعة هناك، على القدرة على التحرر من الإغراء والخضوع للزينة لكي يكون الإنسان هو يمتلك حريته تلك أكثر فعالة وعطاء وأعظم بتجرده هذا ارتباطا بأسباب السماء».

ومع ضرورة مراعاة الهوية الحضارية في الانفتاح على الثقافات بمنطق القوة المنتجة والندية الإنسانية لا بمنطق عقدة النقص والتبعية العقيمة، ولابد من معرفة تراثنا الجمالي، والثقة بمردودنا الحضاري، والاعتداد بالنماذج الأصيلة في استمدادها من التصور الثابت، وعدم تقنين الشاذ والدخيل في صياغة منج الجمالية الإسلامية، والاستفادة من الدعوة لاستلهام التراث ببعث تراثنا الجمالي المتميز، وبلورة خصوصيته

طغيان نظرة التشكيك في إمكانيات الجمالية الإسلامية المنهجية، بحيث تقاعست العزائم عن ممارسته وتمثله تمثلاً كاملاً، لإعطاء البديل عن جماليات الزيف والتمزق والتخبط الأعمى، وقد جربنا حقاً استيراد المناهج الدخيلة وما استقام سيرنا «ولا استطعنا أن نستوعب المناهج المستوردة لأن استرادها أمر يتنافى مع طبائع الأشياء ويتناقض مع عقيدتنا السامعة الكاملة التي تحافي الركود، وتمتقت العصبية والجشع، وتربط بين الدنيا والآخرة وتوضح العلاقة المقدسة بين الخالق والمخلوق وتجعل التوحيد فكراً وسلوكاً وشعاراً».

ومع تساقط المناهج الجمالية الوضعية واحداً تلو الآخر، والإقرار بالتعددية الثقافية والدعوة إلى استلهام التراث بعد أن فشل منهج الإقصاء والتجبر الحضاري، لا بد من الرجوع إلى تراثنا الجمالي الزاخر والاتصال بالمحور الثابت

وبالتالي كانت الخطوة الثانية تحصيل حاصل في التهافت على استيراد المناهج الجمالية النابعة من الفكر الوضعي الوثني، حيث يتشرب القارئ المضامين الفكرية المنحرفة مع الأشكال الجمالية، وحدث الشرخ الكبير في إبعاد الجماليات المستوردة عن غرلة التصور الإسلامي، التي حملت في باطنها السموم الفكرية الهدامة لدرجة محاولة إلحاق الدراسات القرآنية بمناهج بعيدة عن بنية النص القرآني، لضرب المحور الثابت، ونقض المقدس، وإقامة نصب الجمالية وثناً مقدساً لا يناقش، ولا يرد، وإذا كانت دعوة أشياخ الفكر الوضعي من أجل تحرير الجمالية الإسلامية من عقم القدم البالي، فلماذا يكون المقابل الوقوع في قيد فكر أجنبي على حساب الهوية الحضارية للأمة؟

هذه المناهج الجمالية قد سيطرت بناء على منظور وثني في بيئة مختلفة كل الاختلاف عن الجمالية القرآنية، ولنلمس

ترفض الجمالية الإسلامية الانغلاق الساذج لأنها ذات «إطار كوني ملتزم إنساني إيماني وثوري، توحدي وأخلاقي إيجابي، وكما يعبر الإسلام عن مرونته الفنية في قضية المحتوى الفني، فإنه يملك ذات المرونة في مسألة الشكل فهو مفتوح للتعبير عن التجربة الفنية بأي وسيلة كانت الكلمة، الصوت، الحركة، التشكيل ضمن الإطار الذي يرضيه، ذلك أن إحدى معجزات القرآن الكريم نفسه تقديمه أمثلة عليا للأداء الفني الذي يعتمد الكلمة الموسيقى والصورة الفنية وحدة متجانسة رائعة التعبير عن مثل إلهي أعلا للعطاء الفني».

الخاتمة: نخلص إلى أن الجمالية منهجا في الفكر الوضعي لا تصلح منهجا للدراسة وتقييم الانجازات الجمالية الإنسانية البعيدة عن منظورها العقدي وبيئتها الاجتماعية وهويتها الحضارية، ناهيك عن النص القرآني كمصدر علوي

في صباغة منهج يستوعب تغيرات العصور ويواكب حركة التاريخ؛ لأن التعارض بين مصدر الفكر الجمالي الوضعي وبين الفكر الجمالي الإسلامي أصيل وعميق، الأول وثني مائع، والثاني توحيدي ثابت الأركان، ويستحيل الجمع بين هذين المصدرين، وأن جوهر العمليتين مختلف ومتضارب، فالتكوين المتكامل لثقافة حية لا ينشأ عن ازدواج في الطبيعة والمنهج وفي الروح والنمط»، لابد من إعادة استلهم التراث الفكري، بنظرة تقويمية لفرز الأصيل من الدخيل وعدم تقنين الطفرات الشاذة وإغفال الظواهر العامة المتكررة، واستمداد الوسائل بغربة الرصيد الجمالي والاستفادة من الدوائر الثلاثة، التفسير والدراسات القرآنية وخاصة كتب الإعجاز والنقد في انفتاحه على الجهود الإنسانية عامة مع وضع الوسائل على محك التصور الإسلامي.

إذن تصاغ الجمالية الإسلامية منهاجا من خلال التصور كمحور ثابت، تدور على فلكه ثلاث دوائر، دائرة التفسير، دائرة الدراسات القرآنية ثم دائرة النقد في اتساعها على حقل الإبداع الإنساني المتنوع، ومن ثم تستمد الجمالية الإسلامية من المحور الثابتة ووسائلها من الدوائر المتلاحقة تأثيرا وتأثرا.

ملاحظة: الموضوع موثق وله

مراجع.

مقدس منه تستمد الأصول والقواعد الجمالية، مثلما فعل أسلافنا الأعلام، ولا يجدر ولا يصح أن نطبق مناهج جمالية ضبابية على الشمس الساطعة التي يستقي منها الكون النور والضياء. لا بد من منهج جمالي من طبيعة النص يتناسب مع أبعاده ومقاصده، فلكل لبوسه المناسب لمقاسه فلو زاد أو نقص كان عكس المطلوب.

